نظرية المجالات الدلالية بين الممارسة والنقد

إعداد

محمد عجمي حماد حسن

إشراف

أ.د/ محروس محمد إبراهيم

قسم اللغة العربية -كلية الاداب – جامعة بني سويف

المستخلص:

يتناول هذا البحث نظرية الحقول الدلالية من حيث النشأة والتطور، وفكرتها، وأهميتها، وأنواع الحقول الدلالية، والانتقادات التي وجهت لها. كما تطرق البحث للدراسة الموجزة لأهم العلاقات الدلالية بين مفردات الحقل الدلالي الواحد، وموقف علماء اللغة القدماء والمحدثين منها.

الكلمات المفتاحية: الشعر – الحقل – الدلالة – المعجم

Abstract

This paper deals with the theory of semantic fields in terms of origin and development, their idea, their importance, the types of semantic fields, and the criticisms leveled against them. The research also dealt with the brief study of the most important semantic relations between the vocabulary of the semantic field and the position of the ancient linguists and modernists.

Key words: Poetry - Field - Significance - Lexicon

مقدمة البحث.

يعد علم الدلالة من أهم العلوم اللغوية في الدرس اللغوي الحديث؛ وذلك بعد ان أصبحت قضية المعنى من القضايا المهمة والأساسية في علم اللغة الحديث، فلا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة؛ فبدون المعنى لا يمكن ان تكون هناك لغة؛ فاللغة عند بض علماء اللغة هي معنى موضوع في صوت.

يوضح ويكشف لنا عنSemantic Fields Theory إن تحويل النصوص إلى شجرات أو مجالات دلالية لمفرداتها والتي تتضح من خلال مجموعات من المفاهيم ـ componential structural البنية المفهومية ـ الرئيسية وما يندرج تحتها من مفاهيم فرعية، وبهذا تتحول الشجرات الدلالية المختلفة إلى مجموعة من الفروع أو العناقيد المعرفية التي ترتبط معًا.

ويرى أصحاب هذه النظرية؛ وهم: (Ipsen – ١٩٢٤)، (– ١٩٣٤ Joules)، (Prozig – ١٩٣٤)، (Trier–١٩٣٤) أن أفضل طريقة لدراسة هذه المفردات هو تجميع هذه المفردات في حقول دلالية؛ وذلك حسب المجال الدلالي الذي تعبر عنه المفردات، فمثلاً نجمع الكلمات الدالة على السرة معاً والكلمات الدالة على النبتات معاً والكلمات الدالة على أعضاء جسم الإنسان معاً، وكذلك الكلمات او الألفاظ الدالة على النظر والاعتبار معاً.

ثم ندرس كل مجموعة في ضوء العلاقات التي تربط بينها من ناحية وتميز بينها من ناحية أخرى، وهي ما تسمى بالعلاقات الرابطة والفارقة؛ ويرى أصحاب هذه النظرية أن دراسة العلاقات بين مفردات الحقل الدلالي الواحد تساعد على تحديد مدلول كل كلمة بدقة.

أولًا: الحقول الدلالية

(أ) النشأة والتطور

إن نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات في تحليل عناصر المعني اللغوي؛ فقد كانت بدايتها عبارة عن إشارات وتلميحات تتصل ببعض استعمالات مصطلح حقل، أو من الذي استخدم مفهوم الحقل اللغوي، أو الذي عرض الأفكار التي تتصل بالحقل؛ "فبدايات هذه النظرية تعود إلى عام ١٨٧٧م فقد أشار أومان إلى أن "تجنر Tegner" استعمل مصطلح حقل في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي..... Dieideede sprachlichen feld" كما أشار "بالدنجر Baldinger" إلى أن "أبل Abel" استعمل عام ١٨٨٥م مفهوم الحقل اللغوي، كما يذكر أن "ماير Meyer" أول من عرض أفكارًا بشكل منظم وكان ذلك عام ١٩١٠م في مقالته المسماه "نظم المعنى Bedutungs systeme" وقد حدد النظم الدلالية على أنها ارتباط منتظم لعدد محدود من التعبيرات من وجهة نظر فردية(١)

ويرى "أومان" أن رواد المدرسة الجديدة "نظرية الحقل" تعود في الألمانية إلى "هردر Herder" عام ١٧٧٢م وإلى "هومبلدت Humbpldt ١٧٦٧-١٨٣٥م" الذي يعد الجد الروحي الأعلى لهذه النظرية، ثم يشير إلى ما ردده كثير من العلماء من أن معظم الأفكار التي طورها "ترير Trier" توجد بوضوح عند "أورستهوف" أحد علماء مدرسة النحاة الشبان. أما شيوخ المصطلح بوصفه مفهومًا لغويًا فإنه يعود في البداية إلى "هوسرل Husserl"، "وفرديناندي سوسير"(٢). ولكن العلماء البارزين في تطبيق نظرية الحقول

(١) نظرية الحقول الدلالية والمعاجم اللغوية، د/ محمود جاد الرب، ص ٢١٤/ مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩٢م.

(٢) نفسه، ص ٢١٥.

الدلالية في تحليلاتهم اللسانية هم: ترايز وأولمان وجورج ماطوري Goereges Matore الفرنسي (١).

ومن المعاجم التي صنفت على أساس المفاهيم في اللغات الأجنبية على سبيل المثال لا الحصر هي:

معجم روجيه الإنجليزي (Roget) وطبع عام ١٨٥٢م (٢).

المعجم اللغوي لبواسيير (Boissiere) الموسوم بالمعجم القياسي للغة الفرنسية وقد نشر في عام ١٨٨٥م (٣).

المعجم اللغوي الألماني دورنزايف (Dornseif)،بعنوان:الكلمات الألمانية في مجموعة مبوبة، واشتمل على عشرين حقلًا دلاليًا رئيسيًا، وظهر في عام ١٩٣٣م (٤).

معجم اللغوي الفرنسي ماكيه (Mayuet) الذي صنفه على عزار معجم بواسيير ونشر في باريس ١٩٣٦م، وجعله قسمين هما (٥):

القسم الأول: يرتب الكلمات وفقًا للأفكار.

القسم الثاني: يرتب الأفكار وفقًا للكلمات.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل ويوضح أن فكرة الحقول الدلالية قد عرفها العرب منذ القرن الثاني للهجرة، أما الغرب فلم يعرفها إلا في القرن التاسع

---

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي، د/أحمد عزوز، ص٨٠مجلة التراث العربي، ع ٨٥، ٢٠٠٢م.

(٢) نفسه، ص٨٠.

(٣) نفسه، ص ٨٠.

(٤) نفسه، ص ٨٠.

(٥) التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، د. كريم ذكي حسام الدين ج١، ص١٢٩، دار غريب للطبع والنشر، القاهرة٢٠٠٠م.

عشر وهو ما بين مدى تقدم الفكرة عند الأولين وتأخرها عند المتأخرين (١). والدليل على ذلك أن الجاحظ قد صنف في كتابه الحيوان الموجودات الرئيسية في الكون قائلًا: "إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متَّفق، ومختلف، ومتضاد؛ وتلها في جملة القول جماد ونام. ثم النامي إلى قسمين حيوان ونبات والحيوان أربع أقسام، شيء يمشي وشيء يطير، وشيء يسبح وشيء ينساح، إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمى طائرًا، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباح وحشرات"(٢).

كما يعد المخصص لابن سيده نموذجًا حيًا لأوسع الكتب في مجال الحقول الدلالية؛ إذ جمع الوحدات المعجمية حسب معانيها، وتوسع في شرح معاني مفردات الحقول، مثل حقل الإنسان الذي قسمه إلى أبواب منها باب "الحمل والولادة"، وقسمه إلى أسماء ما يخرج مع الولد..... الرضَّاع والعظام والغذاء وسائر ضروب التربية..... الغذاء السيء للولد.... أسماء أول ولد للرجل وأخرهم (٣).

ويُعد كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي أول معجم تعرفه العربية ترتب بحسب المفاهيم أو المعاني، ويشتمل على نعوت أو صفات الإنسان الخِلقية والخُلقية، ومراحل عمره وألفاظ القرابة والنسب (٤).

---

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي، د/أحمد عزوز، ص ٨٠، مجلة التراث العربي، ع ٨٥، ٢٠٠٢م.

(٢) الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ص٢٧،٢٦قسم الكائنات ط٢، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ١٩٥٠م

(٣) المخصص أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي "ت ٤٥٨هـ"، مراجعة خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م، ج ١، ص ٢٥ وما بعدها.

(٤) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، د/كريم ذكي حسام الدين، ج١، ص ١٣٠،١٣١، دار غريب، القاهرة. ٢٠٠٠م

وأخيرًا، إن الحقول الدلالية مجال معرفي وعلمي كثيرًا ما أهملته دراستنا اللغوية عبر فترات الزمن، على الرغم من أهميته في التحليل والتصنيف والفهم، وهو ميدان يبرز أن التراث اللغوي العربي لا يزال يحتفظ بعناصر حيوية وفاعلة يحتاجها الدارس حين يود أن يصنع نفسه في قوة اتجاه تراثه العظيم لينطلق منه للتزود من ثقافة الآخر وبذلك يجمع ثقافتين، الأولى أصلية وراسخة رسوخ الرواسي، وأخرى تعد عاملًا أساسيًا في التمدن ومسايره ركب الحضارة الإنسانية (١).

ب- فكرة النظرية:

تقوم فكرة النظرية على جمع الألفاظ أو الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة، ووضعها تحت لفظ عام يجمعها معًا؛ فكلمة إنسان مثلًا يمكن أن تتضمن ألفاظ مثل:(طفل- طفلة- ولد- بنت- شاب- صبي- رجل- امرأة.... إلخ) وكلمة حيوان يمكن أن توضع تحتها ألفاظ مثل: (أسد- نمر- ثور- حمار- خروف- ماعز- كلب- حصان- جمل..... إلخ)، وكلمة طائر أيضًا يمكن ان تضم ألفاظاً مثل: (نسر- صقر- عصفور- بلبل- حمام.... إلخ)، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical fieldهو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثل ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظ مثل: أحمر- أزرق- أخضر- أبيض.... إلخ. وعرفه يولمان Ulmann بقوله: "هو قطاعٌ متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"، وLyons بقوله: "هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة"(٢).

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي، د/أحمد عزوز، ص ٨٠.

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٧٩.

وعرفه الدكتور فريد عوض حيدر بأنه "مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقة دلالية وتشترك جميعًا في التعبير عن معنى عام يُعد قاسمًا مشتركًا بينهما جميعًا، مثل الكلمات الدالة على الآلات الزراعية، أو على النباتات، أو الأفكار والتصورات"(١).

وتقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، أو كما يقول Lyons: معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي) (٢)؛ فالكلمة لا معنى لها بمفردها فهي تكتسب معناها من علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ فالمعني يتحدد ببحث الكلمة مع أقرب الكلمات إليها في إطار حقل واحد؛ لأن السياق والتركيب النحوي هو الذي يعطينا المعنى المقصود، "ويتفق أصحاب هذه النظرية- إلى جانب ذلك- على جملة مبادئ منها" (٣).:

١- لا وحدة معجمية تقع في أكثر من حقل واحد.
٢- ليس هناك وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معجمي معين.
٣- الاهتمام بالسياق التي ترد فيه الكلمة وعدم إغفاله؛ لأنه المعول الأول في معرفة دلالة الكلمة.
٤-استحالة دراسة المفردة مستقلة عن تركيبها النحوي.

وبناءً على ما تقدم فإن المفهوم "مفهوم الكلمة" يبنى أساسًا على العلاقات الدلالية، إضافة على أنه يحوي مفهومًا أساسيًا كوَّن مفهوم النظرية، وهو استحالة أن تكون الكلمات في أذهاننا معزولة عن بعضها البعض، وفي هذا الشأن يقول

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص ١٧٤، د/فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٨٠، عالم الكتب، ١٩٨٥م.
(٣) نفسه، ص ٨٠.

فندريس: "ليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة؛ فالذهن يميل دائمًا إلى جمع الكلمات، وإلى اكتشاف عُري تجمع بينهما، والكلمات تتشبث دائمًا بعائلة لغوية بواسطة دال المعنى أو دوال النسبة التي تميزها"(١).

وقد وسع بعض علماء اللغة مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية:

الكلمات المترادفة،والكلمات المتضادة. وقد كان A. Jolles أول من اعتبر الألفاظ المترادفة والمتضادة من الحقول الدلالية. الأوزان الاشتقاقية، وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية Morphosemahtic Fields.الحقول السنتجماتية Syntagmatic (٢)

(ج) أنواع الحقول الدلالية:

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة أن أولمان قد قسم الحقول الدلالية

إلى ثلاثة أنواع هي (٣):

١- الحقول المحسوسة ذات العناصر المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات.

٢- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

٣- الحقول التجريدية، ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يُعد أهم

من الحقلين المحسوسين؛ نظرًا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

---

(١) اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ص ٢٣٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٨٠.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٠٧.

(د): أهمية النظرية:

تتجسد أهمية نظرية المجالات الدلالية في النقاط التالية:

١- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل معين وبين المصطلح الذي يجمعها (١).

٢- إن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل "أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، وتسمى بالفجوة الوظيفية"، كعدم وجود كلمة في الإنجليزية تتعلق بموت النبات في مقابل كلمة Corpse بالنسبة للإنسان، وكلمة Carcass بالنسبة للحيوان (٢).

٣- وضع سبل وطرق التحليل الدلالي لبنية اللغة؛ وذلك برسم منهج شامل ومتكامل للتعريف بمعاني الألفاظ عن طريق الألفاظ القريبة أو المقترنة بها أو المصاحبة لها؛ ثم حصر جميع ألفاظ اللغة في هذا الإطار (٣).

٤- أن هذه النظرية تصنع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم أو التفرق (٤).

٥- أن تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها. كما بين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص (٥).

---

(١) نفسه، ص ١١١.

(٢) نفسه، ص ١١٢.

(٣) المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، د/على زوين، ص٧٦، مجلة آفاق عربية، ع١، ١٩٩٢م.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١١٢.

(٥) نفسه، ص١١٢.

٦- دراسات معاني الكلمات على هذا الأساس تعد في نفس الوقت دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية والروحية السائدة، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية. كما أن دراسة التطورات أو التغيرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراسة التغيرات في صورة الكون لدى أصحاب اللغة (١).

٧- تساعدنا نظرية الحقول الدلالية على تحديد المسافة لكل وحدة وتساعدنا على تحديد قيود الاختيار التي يتطلبها المحمول في كل موضوع من موضوعاته؛ فالفعل "كتب" مثلًا يحتاج إلى منفذ"+ إنسان"، والفعل "أكل" يحتاج إلى منفذ "+ حيوان" والفعل "قتل" يحتاج إلى ضحية "+ إنسان"(٢).

(و): نقد النظرية:

وجهت انتقادات كثيرة إلى هذه النظرية، ويمكن ذكر أهمها في النقاط التالية:

١- من المعروف أن كل كلمة مفردة تحصل على تعريفها ومكانتها (قيمتها المكانية) من خلال صلتها بالأعضاء أو الكلمات الأخرى في الحقل، ويرى (ترير) أن الكلمة المفردة تحصل على تحديدها الدلالي من التركيب الكلي، بينما يرى (كاندلر) أن هذا الأساس من التعريف المتبادل يؤدي إلى صعوبات منطقية؛ حيث يدخل التعريف في نظام الدائرة (٣).

---

(١) نفسه، ص١١٣.

(٢) النحو والدلالة، د/ صلاح الدين صالح حسانين، ص ٧٦، ط١، مكتبة كلية الآداب، ٢٠٠٥م.

(٣) نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب للدكتور محمود جاد الرب، ص٢٢٥، مجلة مجمع اللغة العربية، ع ٧١، ١٩٩٢م.

٢- مشكلة الحدود الخارجية بين الحقول الدلالية؛ حيث قال: لا يتوقع أن توجد خطوات واضحة بينها؛ لأن المحتوى اللغوي يمتد من حقل إلى حقل دون فراغات. كما أن خيوط الربط بين الحقول ليست منقطعة تمامًا (١).

٣- يرى شايد فايلر (Scheidveiler) وبانر (Bahner) أن النظرية لم تبنى على أسس استقرائية؛ أي أنها لم تتم على قواعد أو أسس من النصوص التي بحثها ترير (٢).

٤- عدم الاهتمام بالسياق الذي ترد فيه الكلمة بعد أن اتضح أن دلالة الكلمة لا تتحدد إلا في إطار السياق اللغوي وهو ما يحيط بالكلمة من كلمات أخرى في الجملة أو العبارة (٣).

ثانيًا: العلاقات الدلالية بين مفردات الحقل الدلالي الواحد.

بما أن نظرية الحقول الدلالية قائمة على أساس بين العلاقة بين الكلمة والكلمات الأخرى الموجودة معها في نفس الحقل. فقد اهتم أصحاب هذه الدراسة ببيان أنواع العلاقات داخل الحقل المعجمي، والعلاقات الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل المجالات الدلالية هي:

١- الترادف Synonymy.

٢- الاشتمال Hypohymy.

٣- علاقة الجزء بالكل.

٤- التضاد Antoymy.

٥- التنافر Ucompatibility.

٦- تعدد المعنى Polysemy.

---

(١) نفسه، ص٢٢٦.

(٢) نفسه، ص٢٢٦.

(٣) نفسه، ص٢٢٨.

الترادف: الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ بمعنى معين، ولا شك أن الألفاظ العربية في بدء نشأتها قد قُصد بها أن يُعبر كل لفظ عن معنى مُعين وأن تكون له دلالة مستقلة. لكن اللغة في كثير من جوانبها لها منطق خاص يبدو في أكثر الأحيان على جانب كبير من الغرابة، يظهر ذلك واضحًا في مجال الألفاظ ودلالتها؛ حيث تجعل للفظ الواحد أكثر من معنى وللمعنى الواحد أكثر من لفظ (١).

تعريف الترادف:

والترادف أمر معروف في كل اللغات، ولكن في اللغة العربية أكثر منه في غيرها، لذلك عده بعض علماء اللغة العربية من أبرز خصائصها ولو أردنا تعريف الترادف عند القدامى والمحدثين لوجدناه كالآتي (٢):

"قال الإمام فخرُ الدين الرازي: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد؛ فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم؛ فإنهما دلا على شيء واحد، لكن باعتبارين أحدهما على الذات، والآخر على الصفة"(٣).

"وقد أشار إليه بن جنى تحت اسم: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، ومثل له بالطبيعة والنحتية والغريزة والنقيبة والضريبة والنحيزة والسجية والطريقة والسجيحه والسليقة"(٤).

---

(١) دراسات في الدلالة والمعجم، د/رجب عبد الجواد إبراهيم، ص ٢٧، دار غريب، القاهرة.

(٢) نفسه، ص٢٧.

(٣) المزهد في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج١، ص ٤٠٢، مكتبة دار التراث القاهرة.

(٤) دراسات في الدلالة والمعجم، د/ رجب عبد الجواد إبراهيم، ص ٢٧، دار غريب، القاهرة.

ويقول الدكتور صلاح حسنين يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من جانبين؛ فيكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ) كما في أم ووالدة.

(أ) (ب)

أم والدة

فهنا (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ)؛ إذن (أ) و (ب) مترادفان (١).

موقف القدامى من الترادف:

شهد القرن الرابع الهجري خلافًا بين علماء اللغة في فكرة الترادف فمنهم (٢):

١- فريق ينكرون الترادف في ألفاظ اللغة، ويلتمسون فروقًا دقيقة بين معاني الكلمات لا تخلو في بعض الأحيان من التكلف والتعسف ومن أنصار هذه الاتجاه هو ابن فارس الذي انتصر لرأي شيخه (ثعلب) وأنكر الترادف، كذلك أنكره أبو على الفارسي.

٢- فريق ينادون بالترادف أو يعترفون بوقوعه في الألفاظ، وبعض هؤلاء المؤيدين لفكرة الترادف يغالون في رأيهم إلى حد أن سمحوا بمئات الكلمات للمعنى الواحد في بعض الأحيان. ومن أنصار هذا الرأي ابن كابون وآخرين كانوا يؤمنون بفكرة الترادف، ويعتزون بما جمعوه من كلمات كثيرة ذات معنى واحد.

(١) النحو والدلالة، د/ صلاح الدين صالح حسانين، ص ٦٥، ط١، مكتبة كلية الآداب، ٢٠٠٥م.

(٢) في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس، ص١٥١، ط الأنجلو المصرية٢٠٠٣م.

موقف المحدثين من الترادف:

أجمع المحدثون من علماء اللغة على أن الترادف ظاهرة موجودة في كل اللغات الإنسانية ولكن في ضوء الشروط التالية (١).:

١- الاتفاق في المعني بين الكلمتين اتفاقًا تامًا؛ فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربي كان حقًا يفهم من كلمة (جلس) شيئًا لا يستفيده من كلمة (قعد) قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.

٢- الاتحاد في العصر؛ فالمحدثون حين ينظرون إلى الترادف ينظرون إليه في عهد خاص وزمن معين، لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة.

٣- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، فحين نقارن بين "اَلجثْل" و"الجفل" بمعني النمل؛ نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تُعد أصلًا والأخرى تطورًا لها.

الاتحاد في البيئة: أي أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات

ثالثًا: التضمين أو الاشتمال

تُعد علاقات الاشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد؛ فيكون (أ) مشتملًا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى حيوان (٢).

ثالثًا: علاقة الجزء بالكل

---

(١) دراسات في الدلالة والمعجم، د/رجب عبد الجواد إبراهيم، ص ٢٩، دار غريب، القاهرة.

(٢) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٩٩، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.

هي كعلاقة اليد بالجسد، والعين بالرأس، والعجلة بالسيارة، والسقف بالبيت كلها جزء من كل. يقول الدكتور أحمد مختار عمر ويسأل هل جزء الجزء يُعد جزءًا للكل؟ هناك رأيين: الرأي الأول يقول: بتعدي الجزئين أي جزء الجزء يُعد جزءًا للكل. أما الرأي الثاني يقول: بعدم التعدي الجزئية أي أن جزء الجزء لا يُعد جزءًا للكل (١).

رابعًا: التضاد أو التخالف

تستعمل لفظة تخالف للتضاد في المعني؛ فالكلمات المتضادة متخالفة وغالبًا ما يعتبر التخالف مضادًا للترادف، إلا أن حالتيها تختلفان كليًا؛ إذ لا حاجة ماسة للغات إلى الترادف الحقيقي؛ إذ أنه من المشكوك فيه. لكن التخالف سمة لغوية منظمة وطبيعية جدًا ويمكن تعريفها بدقة كافية (٢).

والتضاد يعني في الأساس وجود عنصرين متقابلين، والاعتراف بأحدهما ينفي الآخر ضمنًا؛ مثل ذلك متزوج وأعزب؛ فهاتان كلمتان متقابلتان؛ والاعتراف بأن شخصًا متزوج، يعني ضمنًا أنه ليس أعزب؛ لذا يوصف التضاد بالنفي من طرفين.

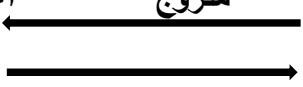

هذا هو السبب في أن المتضادين لا يجتمعان؛ لأنه لا يمكن أن يوصف بأنه متزوج وأعزب في نفس الوقت (٣).

---

(١) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٠١.

(٢) علم الدلالة، بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، ص ١٠٩.

(٣) النحو والدلالة، د/ صلاح الدين صالح حسانين، ص ٦٦-٦٧.

أنواع التضاد:

هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ما سماه اللغويون بالتضاد وهي:

(التضاد المتدرج، والتضاد العكسي، والتضاد الاتجاهي، التضاد العمودي، التضاد الدائري

خامسًا: المشترك اللفظي

تعريف الاشتراك لغة: مشتق من الفعل شرك، والشركة والشراكة بمعنى مخالطة لشريكين يقال: شركه في الآخر إذا دخل معه فيه ومن قول الله تعالى: ﴿ كخ كح كج كلَّ طه:٣٢ (١).

اصطلاحًا: "عرفه أهل الأصول "الأصوليون" بأن اللفظُ الواحدُ الدالُ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"(٢). وعرفه الأملى بأنه: "وضع اللفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء أو بهدف معنيين متغايرين أو أكثر"(٣).

رأي العلماء في وقوعه:

يقول السيوطي "أختلف الناسُ فيه (أهل اللغة)؛ فذهب بعضهم إلى أنه ممكن الوقوع؛ لجواز أن يقع إما من واضعين؛ بأن يضع أحدهما لفُظًا بمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر؛ وذلك لأن اللغات غير توفيقية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع؛ ومن الناس من أوجب وقوعه، لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية (٤). وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب؛ لأن الحروف بأسرها

---

(١) الاشتراك اللفظي عند الأصوليين، د. محمد عبد الكريم بركات، مجلد١٤ص٢٢٠، مجلة الدراسات الاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر من كلية العلوم الإدارية، جامعة العلوم والتكنلوجيا، عدد٢٨، صنعاء ٢٢٠٩م.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ج١، ص ٣٦٩، مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٣) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٥٨.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص ٣٦٩.

مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية والمضارعة مشتركة بين الخير والدعاء؛ والمضارع مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير منها مشترك؛ فإذا ضمناها إلى قسمي الحروف والأفعال لكان الاشتراك أغلب (١).

سادسًا: التنافر

ويقصد به التباعد وعدم الائتلاف فلا نستطيع أن نقول:(هذه سيارة صفراء) و (هذه سيارة حمراء) للشيء نفسه أو لنفس السيارة؛ فالجمل ذات الألفاظ المتنافرة متناقضة تمامًا. فالتنافر مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، و (ب) لا يشتمل على (أ)، وبعبارة أخرى هو عدم التضمن من الطرفين، مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب (٢).

الخاتمة

لابد في نهاية كل بحث من خاتمة نذكر فيه النتائج التي انتهى إليها البحث بفضل الله وعونه، وفيما يلي أهم تلك النتائج:

١- العلاقة الدلالية داخل المجال الدلالي الواحد هي من أهم الظواهر الدلالية المتعلقة بعلم دلالة الألفاظ، والتراكيب وقد تتباين تلك العلاقات وفقاً لأسباب عدة منها: اختلاف الألفاظ باختلاف معانيها المقصودة وإيحاءاتها الثانوية التي تُظهر السياق اللغوي أو القرينة الدلالية؛ لما يؤديانه من دور برز في إعطاء الألفاظ، والتراكيب القيم الدلالية

(١) المزهر للسيوطي، ص ٣٧٠.

(٢) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٠٥.

الجديدة بتخليص اللفظة من دلالتها القديمة، وإعطائها دلالة جديدة تناسب السياق القرآني الذي ترد فيه.

٢- أن فكرة الحقول الدلالية قد عرفها العرب منذ القرن الثاني الهجري، أم الغرب فلم يعرفها إلا في القرن التاسع عشر، وهو ما بين مدى تقدم الفكرة عند الأولين وتأخرها عند المتأخرين.

٣- تقوم فكرة النظرية " المجالات الدلالية" على جمع الألفاظ أو الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة، ووضعها تحت لفظ عام معاً، بشكل منتظم يساير المعرفة البشرية وخبرتها المحدودة بالصلة الدلالية بين الكلمات، وأن معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.

٤- الحقول الدلالية مجال معرفي وعلمي كثيراً مأ أهملته الدراسات اللغوية العربية عبر فترات من الزمن على الرغم من أهميته في التحليل والتصنيف والفهم، وهو ميدان يبرز أن التراث اللغوي العربي لايزال يحتفظ بعناصر حيوية وفاعلة يحتاجها الدارس حين يود أن يضع نفسه في قوة اتجاه تراثه العظيم؛ لينطلق منه للتزود من ثقافة الآخر، وبذلك يجمع ثقافتين أصيلة، وأخرى حديثة.

٥- من أهم مبادئ نظرية الحقول الدلالية أن الوحدة المعجمية عند التحليل لا تشترك في أكثر من حقل، وتوجد وحدة معجميه خارجة عنه.

٦- انقسم علماء اللغة القدامى حول حقيقة وجود الترادف في اللغة العربية إلى فريقين.

فريق ينكرون الترادف في ألفاظ اللغة، ويلتمسون فروقًا دقيقة بين معاني الكلمات لا تخلو في بعض الأحيان من التكلف والتعسف، وفريق ينادون بالترادف أو يعترفون بوقوعه في الألفاظ، وبعض هؤلاء المؤيدين لفكرة الترادف يغالون في رأيهم إلى حد أن سمحوا بمئات الكلمات للمعنى الواحد في بعض الأحيان.

٧- إن علماء الدلالة يميزون بين علاقة الجزء بالكل، وعلاقة الاشتمال، فيطلقون الاشتمال ويقصدون به العلاقة بين شيئين منفصلين، كعلاقة الكلب والحيوان، ويطلقون علاقة الكل والجزء، ويقصدون بها العلاقة بين شيئين غير منفصلين، كعلاقة اليد بالجسد.

٨- التضاد يعني في الأساس وجود عنصرين متقابلين، والاعتراف بأحدهما ينفي الآخر ضمنًا، كما تستعمل لفظة تخالف للتضاد في المعني؛ فالكلمات المتضادة متخالفة وغالبًا ما يعتبر التخالف مضادًا للترادف.

٩- اختلف الناسُ (أهل اللغة) في المشترك اللفظي؛ فذهب بعضهم إلى أنه ممكن الوقوع، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب.

المصادر والمراجع

١- الاشتراك اللفظي عند الأصوليين، د. محمد عبد الكريم بركات، مجلد١٤، مجلة الدراسات الاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر من كلية العلوم الإدارية، جامعة العلوم والتكنلوجيا، عدد٢٨، صنعاء ٢٢٠٩م.

٢- التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، د. كريم ذكي حسام الدين ج١، دار غريب للطبع والنشر، القاهرة٢٠٠٠م.

٣- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، قسم الكائنات ط٢، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ١٩٥٠م

٤- اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٥- المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، د/على زوين، مجلة آفاق عربية، ع١، ١٩٩٢م.

٦- المخصص أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي "ت ٤٥٨هـ"، مراجعة خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م، ج ١وما بعدها.

٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج١، مكتبة دار التراث القاهرة.

٨- النحو والدلالة، د/ صلاح الدين صالح حسانين، ط١، مكتبة كلية الآداب، ٢٠٠٥م.

٩- جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي، د/أحمد عزوز، مجلة التراث العربي، ع ٨٥، ٢٠٠٢م.

١٠- دراسات في الدلالة والمعجم، د/رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة.

١١- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص ١٧٤، د/ فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٢- علم الدلالة، بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، ص ١٠٩.

١٣- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة١٩٨٨ـ في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس، ط الأنجلو المصرية٢٠٠٣م.

١٤- نظرية الحقول الدلالية والمعاجم اللغوية، د/ محمود جاد الرب، مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩٢م.